مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الاجتماعية والانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٦ /٤/ ٢٠٢٥ تاريخ قبول النشر: ١٢/ ٥/ ٢٠٢٥

ملامح الحياة الاجتماعية في الجزيرة الفراتية من خلال رحلة آن بلنت ١٨٧٣-١٨٧٩م

أ.د. محمود صالح سعيد

جامعة الموصل / كلية الاداب / قسم التاريخ

Aspects of Social Life in the Euphrates Peninsula Through Anne Blunt's Travel 1873-1879AD

Prof.PHD. Mahmoud Saleh Saeed

College of Arts / University of Mosul\Dept of history

Mahmood.s.saeed@uomosul.edu.iq

https://orcid.org/0000-0003-2743-9227

ISSN. 1815-8854

الملخص

سلط هذا البحث الضوء على أبرز ما دونته الرحالة البريطانية آن بلنت خلال رحلتها إلى الشرق في المدة (١٨٧٣-١٨٧٩م) عن الجزيرة الفراتية في سبعينيات القرن التاسع عشر فجاءت مدوناتها لتغطي جوانب مهمة من حياة المجتمعات في تلك البقعة من العالم الاسلامي، فكان لها جهود متميزة في الكشف عن جوانب غامضة لم يسبق لامرأة اوروبية ان زارت تلك البقعة من الشرق. ودونت آن بلنت في مذكراتها تاريخ الجزيرة الفراتية بما تحتويه من مجتمعات ومدن وشخصيات، فضلاً عن طوبغرافية المكان شملت: المناخ والتضاريس الطبيعية والنبات طبيعي والحيوانات البرية، فقدمت عن مجتمع الشرق رؤية تفصيلية هامة بأسلوب دقيق ورصد عميق لتفاصيلها .

الكلمات المفتاحية: الرحالة البريطانيين، آن بلنت ، المذكرات ، الشرق العربي .

ISSN. 1815-8854

Abstract

The Arab East attracted the attention of many European travelers, and they were attracted to its life for various religious, political, cultural, and touristic reasons. They wrote historical and literary texts that revealed important secrets from the history of the Arab East. This research attempts to shed light on the writings of the British traveler Anne Blunt (1837-1917 AD), who is considered one of the most prominent British travelers who made efforts to discover the East and record important texts about it in her memoirs. She presented an important, detailed vision of Eastern society, using a precise style and deep observation of its details.

Keywords: British travelers, Anne Blunt, memoirs, Arab East

ISSN. 1815-8854

المقدمة:

حظي الشرق العربي باهتمام العديد من الرحالة الاوروبيين، واجتذبتهم حياتها متطلعين بدوافع عدة: دينية وسياسية وثقافية وسياحية، وتركوا نصوصاً تاريخية وادبية كشفت عن خبايا مهمة من تاريخ الشرق العربي. وبات من العسير على الباحث في التاريخ تجاوز تلك النصوص أو اهمالها نظراً للمعلومات الغزيرة التي وفرتها، ودقة ملاحظاتهم عنها؛ لذا فإن كتابات الرحالة الاوروبيين عن الشرق تعد مصدراً هاماً من مصادر تاريخ تلك المنطقة، فإعادة قراءة تلك الرحلات تعد هدفاً مهماً من اهداف البحث التاريخي الخاص بتاريخ الشرق العربي .

وفي هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على كتابات الرحالة البريطانية آن بلنت التي زارت الجزيرة الفراتية خلال المدة(١٨٧٣-١٨٧٩م) والتي تعد واحدة من أبرز الرحالة البريطانيين المتميزين الذين كانت لهم جهود في اكتشاف الشرق وتدوين نصوص هامة عنه في مذكراتها، التي جاءت لتدوين تاريخ الجزيرة الفراتية بما تحتويه من مدن وقبائل ومجتمعات وشخصيات، فضلاً عن جغرافية المكان من مناخ وتضاريس ونبات طبيعي فقدمت عن مجتمع الشرق رؤية تفصيلية هامة بأسلوب دقيق ورصد عميق لتفاصيلها .

أولاً: شخصية آن بلنت وأهمية الرحلة ومسارها:

إن رحلة الليدي آن بلنت Anne Blunt هي في جوهرها جزء من أدب الرحلات النسوية الاوروبية التي تستحق الدراسة، وهي إحدى مظاهر الاهتمام النسوي بالشرق مثل رحلة هستر ستانوهوب(١٨١٠-١٨٣٩م) LADY HESTER STANHOPE (سعيد، ص١٧٩-٢١٦) في جبل لبنان (خضر، ص١٢) ورحلة مدام ديولافوا(Madame Dieulafoy) (١٨٨١م- زوجة المهندس وعالم الاثار مارسل ديولافوا التي سافرت معه في رحلة الى الشرق عام ١٨٨١م وقامت بتسجيل يومياتها (رحلة مدام ديولافوا ، ص٩) والمس بيل(Miss Gerturde Lothnan Bell)

ISSN. 1815-8854

(١٩١٦-١٩٢٦م) في العراق التي درست في اكسفورد وتعلمت اللغة العربية ودونت رحلتها في كتابين، والتحقت بالحملة العسكرية على العراق وعينت بوظيفة السكرتير الشرقي للحاكم العسكري في بغداد حتى وفاتها عام ١٩٢٦م (بيل، ص هـ)، ومع مجيء العصور الحديثة ازداد اقبال الرحالة الاوروبيون على الشرق، ولاسيما البريطانيين منذ اواخر القرن السابع عشر (قبع، ص٤٧) وكانت الجزيرة الفراتية واحدة من أهم المحطات التي نزلوا في بواديها ومجاهلها لذلك حظيت المنطقة باهتمامهم وكتاباتهم.

ولدت آن بلنت في ٢٢ كانون الاول عام ١٨٣٧ وهي سيدة بريطانية مثقفة وجريئة خاضت غمار المصاعب وزارت الشرق وانجزت رحلتين هامتين شملتا: الجزيرة الفراتية وشمال جزيرة العرب فكانت من رائدات النساء اللواتي زرن الشرق وقدمن معلومات تفصيلية عنه، وتعد رحلتها اضافة معرفية هامة عن الشرق(بلنت ، ص٥-٦). وأصدرت عقب عودتها من الشرق كتابين حمل الاول عنوان : Tribes of the Euphrates The Bedouin (قبائل بدو الفرات) وحمل الثاني عنوان : A PILGRIMAGE To NEJD THE CRADLE OF THE ARAB RACE (رحلة الى نجد مهد العشائر العربية). وقد اعتمدت في رحلتها على معلومات جغرافية قدمها الكولونيل فرنسيس رودن جسني F.R.Chesney في ثلاثينيات القرن التاسع عشر (الدليمي، ص٢٧-٢٩؛ قبع، ص٥٢)

وآن بلنت هي زوجة الدبلوماسي والمبشر والرحالة ولفريد سكاون بلنت (١٨٤٠-١٩٢٢م)(بلنت ، ص٤٥) الذي يقول عن نفسه انه اقام عشرين سنة في بغداد وتسع سنوات مساهم في اعمال دينية في دمشق الذي عمل في بغداد ودمشق، وصاحب كتاب مهم بعنوان : التاريخ السري لاحتلال انكلترا مصر (ولفريد بلنت، ص١٢).

تزوجت آن بلنت من ولفريد سكوين بلنت في ١٨٦٩م، وكانت تكبره بثلاث سنوات، وانجبت جوديث في ١٨٧٣م، وهي السنة نفسها التي قررت فيها السفر إلى الشرق برفقة زوجها، ولم تكن

ISSN. 1815-8854

آن بلنت بالطويلة، وكانت رشيقة هادئة معتدة بنفسها، وكانت غنية، ورثت دخلاً سنوياً قدر بثلاثة الاف جنيه من جدتها ليدي بايرون(Lady Byron)، تمكنت من تعلم اللغات: الالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية والعربية، كما لها مواهب عدة منها العزف على الكمان والرسم وتربية الخيول، ويبدو أنها لم ترغب عيش حياة هادئة في انكلترا ، فقررت الذهاب بجولات اوروبية بمفردها(بلنت، ص٦-٨؛ قبايلي، ص٢٦٣). قبل ان تذهب إلى الشرق.

اهتمت بالتاريخ والادب العربي وبالخيول العربية الاصيلة واسست مربطاً للجياد العربية (بلنت، رحلة الى نجد، ص٩) في مصر، وتمتعت بروح المغامرة والاستطلاع، وكان لها معرفة بعلوم الفلك والجغرافية والاحياء والعلوم الاجتماعية فضلاً عن العلوم اللغوية والادبية، وبهذه المواهب استعدت آن بلنت لأنجاز رحلتها نحو منطقة الجزيرة الفراتية(بلنت، رحلة الى نجد، ص٥).

إن أبرز مزايا رحلة آن بلنت أنها أول سائحة سلكت طريق الفرات، إذ لم تسبقها أي امرأة في ذلك (بلنت، ص٤٤) كما تميزت بكونها أديبة اتقنت فن الوصف والتشويق فضلاً عن دقة الملاحظة وغزارة المعلومات إذ تحمل كلماتها القارئ وكأنك تعيش الاحداث للتو. ولا يخفى هدف رحلتها إلى الجزيرة الفراتية تحقيق امرين: استكشاف وادي الفرات وعقد صلات وثيقة مع قبائل البدو الساكنة هناك(بلنت، ص١٠) مما يوضح البعد السياسي للرحلة فضلاً عن الدافع العلمي والبحث عن الخيول الاصيلة في الجزيرة الفراتية.

غادرت آن بلنت مع زوجها لندن عام ١٨٧٧م إلى شمال افريقيا، ومن هناك توجها إلى ميناء الاسكندرون على الساحل الشمالي الشرقي للبحر المتوسط ومنها انطلقت في قافلة إلى مدينة حلب، ومن حلب انطلقا برحلة على طول نهر الفرات من الرقة نزولاً إلى دير الزور برفقة مجموعة من رجال الدرك العثماني حتى وصلوا نهر الفرات مطلع عام ١٨٧٨م،(بلنت، رحلة الى نجد، ص١١-١٢) ثم اتجهوا إلى بغداد وبعدها صعوداً إلى تكريت، ثم عادا إلى دير الزور ثم توجها إلى تدمر حتى وصلوا مشارف دمشق في عام ١٨٨١م، وانتقلت آن بلنت مع زوجها إلى مصر

ISSN. 1815-8854

ليؤسسا مزرعة لتربية الخيول العربية، وفي عام ١٩٠٦ انفصل الزوجان، فرحل ولفرد إلى انكلترا وبقيت آن بلنت في القاهرة تشرف على تربية الخيول، ثم توفيت في ١٩١٧ ودفنت في مصر فقامت ابنتها بتصفية المزرعة وعادت إلى بلدها (بلنت، رحلة الى نجد ، ص١٥).

ثالثاً : الجزيرة الفراتية وأهمية الموقع:

تقع بلاد الجزيرة الفراتية في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وكان البلدانيون العرب يطلقون عليها اسم: اقليم الجزيرة، أو جزيرة أقور(الحموي ،مج٢، ص١٢٣؛ المقدسي ، ص١٣٦؛ القزويني، ص٣٥١) وتتشكل حالياً من المنطقة الواقعة بين العراق وسوريا وتركيا إذ تألفت من الجزء الشمالي الغربي من العراق والشمالي الشرقي من سوريا والجنوبي الغربي من تركيا. وقد أطلق على هذه البقعة من الارض في المصادر التوراتية اسم: أرض شنعار(سفر التكوين، ص١٠-١٢)؛ أما الكلدان فقد اطلقوا عليها اسم: بيث نهر اواثا (بين النهرين)؛ بينما أطلق الاغريق عليها اسم: ميزوبيتاميا (Mesopotamia)(شير، مج٢،ص١) وقد أشار ابن عبد الحق انها سميت الجزيرة لأنها بين نهري دجلة والفرات (ج١، ص٢٥١) أما الهمداني فذكر أنها سميت بالجزير لأنها تقطع الفرات ودجلة (ص٢٦-٢٨).

أما تسمية الجزيرة الفراتية فراجع إلى انتشار روافد نهر الفرات في معظم مساحتها أكثر من نهر دجلة لذلك اطلق عليها هذه التسمية، كما إن نهر الفرات يحدها من الشمال والغرب والجنوب (المشهداني، ص٣٦) فتكون بذلك تسمية الفرات هي الغالبة .

تمتع اقليم الجزيرة الفراتية بموقع متميز يربط العراق ببلاد الشام والاناضول وشبه الجزيرة العربية ويمتد باتصالاته حتى ارمينيا واذربيجان(الكعبي، ص٣٠) وكان يعد من الاقاليم المهمة حتى قبل الاسلام، كما ربط بين البحر المتوسط والخليج العربي خاصة في مجال التجارة الخارجية، فكانت الطرق التجارية عبره من اقصر الطرق بين غربي اوروبا وجنوبي شرق اسيا(عيساوي، ص٣٢٩-٢٣٨) .

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الاجتماعية والانسانية

ISSN. 1815-8854

وعلى العموم فإن اقليم الجزيرة الفراتية يمكن تحديده بدقة: من جبال طوروس من جهة الشمال ووادي نهر دجلة واقليم الجبال من جهته الشرقية والشمالية الشرقية ونهر الفرات وبادية الشام من الغرب والجنوب الغربي، وسهول أرض السواد حدودها الجنوبية(الهاشمي، ص٥٣٢). وفي الخريطة أدناه صورة توضح ذلك :

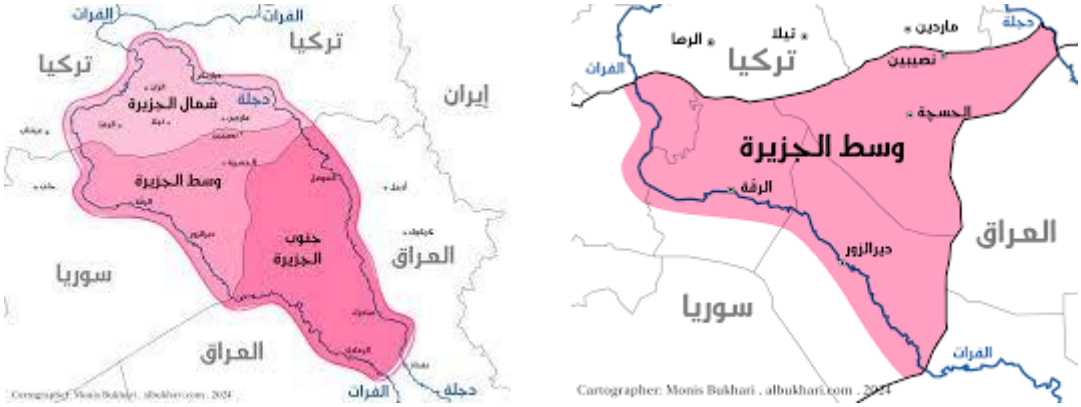

https://albukhari.com

ومن بين أشهر المدن التي تألف منها أقليم الجزيرة الفراتية: الموصل وديار بكر والرقة ودير الزور وسعرت وحديثة وتكريت وبلد وعانة والقائم والبوكمال ومنبج وملاطية. وأخيراً حملت الجزيرة الفراتية اسماء ثلاث قبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية قبل الاسلام واستقرت فيها وسمّت أماكن سكناها باسمها وهي: ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر (الكعبي، ص٣٣) وتميزت منطقة الجزيرة الفراتية بالتنوع في أحوالها الطبيعية والبشرية فكانت تنتج محاصيل وفيرة ومتنوعة أدى ذلك إلى كثرة المستوطنات البشرية والسكانية فيها انعكست على كثرة المدن والقرى فيها (الكعبي، ص٣٦). فقد كانت منطقة الجزيرة الفراتية واحدة من أبرز الاماكن التي استقطبت العديد من هجرات القبائل العربية القادمة من شبه الجزيرة العربية منذ القرن الثامن عشر واستوطنت في الجزيرة الفراتية حتى باتت العلاقات بين المنطقتين راسخة إلى حد كبير دفعت الرحالة آن بلنت إلى القيام برحلة إليهما نظراً لرسوخ الصلات بين الاقليمين خلال مدة رحلتها الى هذه المنطقة كانت

ISSN. 1815-8854

كثير من بقاع هذه المنطقة عبارة عن صحاري وبوادي يسكنها القبائل العربية البدوية وتكون سكنها عند اطراف المدن الرئيسية (العزي، ص٢٩).

ونتيجة لهذه الهجرات باتت المنطقة تتميز بالتعدد القبلي والديني والاجتماعي وكانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت – في القرن التاسع عشر الميلادي– تسعى إلى تشجيع توطين العشائر في منطقة الجزيرة الفراتية والعمل على استحصال الضرائب منهم (الطائي، ص٦٤٦). من أجل ذلك كله حظيت المنطقة باهتمام اقليمي ودولي غير اعتيادي كما كان في السابق عندما كانت محط تنافس قديم امتد من عصور الفرس والبيزنطيين حتى يومنا هذا.

كانت رحلة الليدي آن بلنت شاملة لأغلب مدن الجزيرة الفراتية عدا مدينة الموصل بخلاف ما ذكرته احدى الباحثات(قبع، ص٥٧)، لذلك أجد من المهم تناول أبرز المدن التي مرت بها دون الدخول في تفاصيل المجتمعات التي سيركز هذا البحث عنها في الصفحات القادمة .

وإذا ما حددنا أبرز المدن والبلدات التي زارتها اثناء رحلتها صوب الشرق فيمكن البدء من اول مغادرتها لندن في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٧٧م مبحرة الى شمال افريقيا (بلاد المغرب العربي) ومنه إلى ميناء الاسكندرون في شمال سوريا ومنه نزولاً إلى عفرين القريبة من حلب (بلنت ، ص٦٦) فخان طومان (بلنت ، ص٦٩) فمدينة حلب حيث اقامت شهراً في ضيافة القنصل البريطاني المستر سكين (James .H.Skene) (١٨٥٧–١٨٧٥م) ومن حلب اتجهت في رحلة على طول نهر الفرات نزولاً فمرت ببلدة جبول جنوب شرق حلب على بعد ١٥ ميل(٢٤،١٤٠.١٦م)(بلنت ، ص١١٣) ثم تل خساف (بلنت ، ص١١٩) وتقصد به تل خشاف يقع بين سبخة الجبول ونهر الفرات ثم تل حسن (بلنت، ص٦٤٨) ثم وادي الفرات حيث سهل ملح(بلنت، ص١٢١) وتسمى سبخة الجبول، وتقع على بعد ٤٠ كم جنوب شرقي حلب القسم الشرقي من السبخة ضحل ويستخدم كمملحة يجمع الملح منها بعد أن تجف مياهها في أواخر فصل الصيف. ويعتبر جمع الملح من أطراف السبخة في فصل الصيف مورداً اقتصادياً مهماً لسكان المنطقة لهذا سميت بسهل الملح(يعقوب، د.ص)

ISSN. 1815-8854

ثم قرية مسكنة (بلنت، ص١٢٢) الواقعة جنوب مدينة حمص والتي يعمل معظم سكانها بالزراعة (موقع مسكنة، د.ص) ثم مرت بآثار بالس ثم قلعة دبسي(بلنت، ص١٢٣) الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات قرب حلب (ويلكنسون ،٣١٩-٣٣٨) ثم قرية أبو هريرة (بلنت ، ص١٢٤) الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، والتي تبعد عن مدينة الرقة ٨٠ كم غرباً، والاسم حديث حمله التل الشهير، ويعتقد أنه يرتبط باسم الصحابي الشهير أبو هريرة (Hureyra، no.p) ثم تدمر فالرقة (بلنت ، ص١٣٣) ومن الرقة إلى دير الزور(بلنت ، ص١٤٥) فوصلت إلى نهر الفرات سنة ١٨٧٨م ولما بلغت دير الزور نزلت في ضيافة الوالي حسين باشا (بلنت ، ص١١) ومن دير الزور اتجهت الرحلة إلى بغداد، وفي الطريق مرّت ببلدات عدة هي: الصالحية (بلنت، ، ص١٧٤) والتي تسمى تل الصالحية وهي مدينة اثرية قرب دير الزور يعود بتاريخها الى العصر البابلي ومحطة تجارية على طريق الحرير(بلنت، ص٦٥١) وصفتها بلنت بانها مدينة لها نفس تاريخ واتساع بلدة الرقة ولها باب يسمى باب الشام في الواجهة الغربية، (بلنت ، ص١٧٤) والبوكمال (بلنت ، ص١٧٦) الواقعة شمال شرق سوريا. قرب الحدود العراقية السورية، والقائم (بلنت ، ص١٧٧) الواقعة غرب العراق وسكانها من الدليم وتحاذي نهر الفرات قرب الحدود مع سورية والتي نسبت التسمية الى دير القائم الاقصى بحدود القرن الثاني الميلادي وهو محطة للقوافل التجارية (الجبوري، ص٣٥٩-٣٦٠) وعانه (بلنت ، ص١٨١) الواقعة على ضفاف نهر الفرات اليمنى ٢١٢ كم غرب الرمادي (الجبوري، ص٣٤٩-٣٥٠) وحديثة (بلنت، ص١٩٣) على ضفاف نهر الفرات وتسمى حديثة الفرات تمييزا لها عن حديثة دجلة جنوب الزاب الاعلى (الجبوري، ص٣٥٢-٢٥٣). وعبرت وادي حوران (بلنت ، ص١٩٣) أكبر وديان العراق حيث مرت بسبخة علان وهي منطقة خالية من الزرع (بلنت ، ص١٩٥) ثم وصلت هيت التي وصفتها بانها مدينة الحثيين(بلنت ، ص١٩٦) ثم الرمادي(بلنت ، ص١٩٩) الواقعة غرب بغداد بحوالي ١٠٨كم والتي تعد نقطة مواصلات هامة ويسكنها الدليم وعنزة (الجبوري، ص٣٣٠-٣٣١) وقد وصفتها بالبلدة الكبيرة بمئذنة تشمخ وسط السهل الاخضر وهي مكان مهم على اتصال تلغرافي

ISSN. 1815-8854

ببغداد لها قائممقام ثم مرت بمنطقة تدعى هور نبط (بلنت ، ص٢٠٩) ومنها مرت بمنطقة عقرقوف القريبة من أبو غريب والتي تشتهر بمواقعها الاثرية ومن اشهرها وزقورة عقرقوق (محمد علي، ص٧) ومنها لاحت مآذن الكاظمية في بغداد (بلنت ، ص٢١٠) وقد زارت المدائن ووصفت طاق كسرى (بلنت ، ص٢٣١) بعدها انطلقت نحو الشمال الغربي باتجاه الشرقاط فمرت باتجاه سامراء (بلنت ، ص٢٥٢) فشريعة الغزال (بلنت ، ص٢٥٣) ثم وصلت الى تكريت التي وصفتها بالقرية الصغيرة البائسة التي تشبه الدير ولكن بدون مآذن فمرت بها دون ان تدخلها(بلنت ، ص٢٥٨) حتى وصلت الشرقاط ومن هناك توجهت غرباً باتجاه الحضر وصلت في ٩ اذار، فوادي الثرثار حيث عبرت نهر الثرثار (بلنت ، ص٢٨٦، ص٢٩٥) باتجاه شمال غربي الجزيرة الفراتية ثم عبرت نهر االخابور على الفرات بعدما نزلت عند الشيخ فارس صفوك الجربا زعيم قبيلة شمر (بلنت، ص٣٤٧-٣٤٨) ثم عادت الى دير الزور (بلنت، ص٣٥٦) ومن هناك اتجهت نحو الجنوب الغربي من الدير إلى تدمر(بلنت ، ص٣٧٣) الواقعة وسط سوريا على بعد ١٨٠ كيلومترًا جنوب غرب نهر الفرات وتعرف تدمر في اللغات الأوروبية باسم "بالميرا" (سيميوث، ص١٦٤-١٦٧) ومنها مرت بمنطقة تسمى بئر البير على الطريق بين الدير والسخنة التي وصفتها آن بلنت بأنها قرية صغيرة بائسة مبنية على سفح منحدر كلسي ابيض ينتهي عند جروف تدعى الاضاحك (بلنت ، ص٣٨٥) وهي نقطة حراسة للطريق والمزود المائي للمنطقة (بلنت ، ص٣٧٧) ومن تدمر مرت بعدة مضائف للقبائل العربية هناك خاصة عنزة ومن تلك الاماكن خبرة المشقوق تقع بالقرب من تل الغراب جنوب شرق تدمر (بلنت ، ص٤٤٢) ثم بئر صقر (بلنت ، ص٤٧٢) ومنها إلى دمشق(بلنت ، ص٤٩١).

وقد دونت بلنت رحلتها يوماً بيوم، ونشرته في كتاب في عام ١٨٧٩م، زارت أكثر من ثلاثين بلدة وقرية وموضع واقامت في بعضها وكانت عبارة عن قرية صغيرة أو مكان اقامة للبدو في حين كانت هناك مدن مهمة ومراكز حضرية استقرت فيها مدة ليست بالقليلة من أجل التهيئة والتحضير

ISSN. 1815-8854

للرحلة الطويلة التي اجتازت صحراء الجزيرة الفراتية بحثاً عن الخيول وتدوين المشاهدات ومقابلة رؤساء القبائل الرئيسية من شمر وعنزة .

ثالثاً: أهم القبائل وأشهرها:

كتبت الليدي آن بلنت عن أشهر القبائل العربية التي سكنت الجزيرة الفراتية فتحدثت عن قبيلة عنزة وشمر والموالي والعكيدات والعقيلات والحديديين والجبور فعنزة على سبيل المثال هي أكبر القبائل العربية في بلاد الشام عدداً وقوة ولها فروع عدة في سوريا منها : الفدعان والاسبعة والاحسنة وولد علي والرولة (اوبنهايم، ١٣٨/١؛ البرهاوي، ص١٣٥-١٣٦) كما تحدثت عن عائلة عروق التدمرية وهي العائلة التي ينتمي اليها احد مرافقي رحلتها وهو محمد العبدالله ابن شيخ تدمر، وعشيرة العروق هي إحدى عشائر بني خالد القاطنة في جنوب شرق نجد حيث قالت عنهم :" كان آل عروق يبسطون سيطرتهم على بلدتي الاحساء والقطيف في شرق الجزيرة العربية"(بلنت ، ص٣٥) ومن أهم المعلومات التي ذكرتها فيما يخص عائلة آل عروق الطائية هو توثيق تأريخ هجرة آل عروق حيث ارجعتها بحدود سنة ١٧٦٠م بعد تشكيل الامير محمد بن سعود امارته في نجد فاتجه قسم من آل عروق إلى منطقة الجوف في شمال الجزيرة العربية ثم تابع فرع آخر طريقه واستقر في تدمر التي لم يكن فيها سوى بيوت قليلة على حد تعبيرها (بلنت ، ص٣٧) .

ومن الذين سكنوا المنطقة ايضاً تشير آن بلنت إلى قبيلة الموالي تلك القبيلة العربية الكبيرة التي ينتسب امرائها من ال ابي ريشة من ال حيار بن مهنا الثاني بن عيسى بن فضل بن ربيعة الطائي والتي سكنت مناطق واسعة من الجزيرة الفراتية لا سيما في حماه وحلب (زكريا، ص٤١١-٥٠٧) حيث توثقت علاقتها مع آل عروق فكتبت عن العلاقات الاجتماعية بين العشيرتين ، فتقول :" صاهر أحد أبناء العروق في تدمر من هذه القبيلة(تقصد الموالي). وتواصل سردها للحياة الاجتماعية وعن اصول القبيلة وتعرفها بانها قبيلة ذات أصول خليطة وتقول :" هذا ما يجعل ابناء عشيرة عنزة يرفضون تزويج بناتهم لأبناء العروق رغم مكانتهم الابوية" (بلنت ، ص٣٧).

ISSN. 1815-8854

أما ما يخص قبائل عنزة الساكنة منطقة وادي الفرات فقد خصصت بلنت الكثير من صفحات مذكراتها عنهم، فتصفهم بانهم :" أسياد النهر" وتقصد بذلك اسياد نهر الفرات ، وقامت بتقسيم سكن المجتمعات البدوية الساكنة في المنطقة انطلاقاً من نهر الفرات فذكرت أن الضفة اليمنى من نهر الفرات تحتلها قبيلة عنزة وهي عشيرة تفوق سابقتها–تقصد قبيلة شمر– عدداً وقوة وتسيطر على كل البادية السورية من حلب الى نجد، وهاتان القبيلتان شمر عنزة دائمتا الحرب فيما بينهما فتعبر كل قبيلة الى الضفة الاخرى وتقوم بالغزو والنهب وتخريب الممتلكات، أما الوادي نفسه أي وادي الفرات فتسكنه قبائل من الرعاة المسالمين الخاضعين لأحد القبائل المتناحرة وكانت في بعض الاحيان تخضع هذه القبائل الصغيرة تحت حماية الحكومة العثمانية (بلنت ، ص٧٦–٧٧)، كما تحدثت بلنت عن قبيلة العقيل ووصفتهم :" أنهم من البدو يقودون الجمال في منطقة قبل عفرين وبعد ان استقروا في حلب اتجهوا الى البادية المتاخمة لنهر الفرات"(بلنت ، ص٦٦).

ومن المجتمعات الفراتية التي وجدتها هناك كانت قبيلة شمر التي سكنت الضفة اليسرى من النهر منذ امد بعيد جداً ووصفتهم :" بانهم عشيرة كبيرة وقوية من البدو الاقحاح الذين كانوا ينتزعون الجزية من قبائل العراق"(بلنت ، ص٧٦) . إن قبيلة شمر هي واحدة من بين القبائل التي اسهبت آن بلنت في الحديث عنها فقد كانت قبيلة شمر التي وصفتها بأوصاف القوة والشجاعة وقالت عنها : انها القبيلة المحاربة القوية الضخمة الوحيدة في شرق الفرات المعادية لعنزة شيخها فرحان بن صفوك علاقته جيدة بالحكومة نال رتبة الباشوية وراتباً من باشا بغداد بلغ ثلاثة الاف جنيه سنوياً بذل جهده في ابقاء قبيلته في سلام مع السلطات العثمانية وحثهم على الاستقرار وزراعة الارض في وادي دجلة واقام هو نفسه في الشرقاط جنوب الموصل وتعلم التركية عندما كان في استانبول وقد انسحب افراد من قبيلته وانضموا إلى أخيه غير الشقيق عبد الكريم صفوك الذي امه من طي على عكس فرحان الذي أمه من أهل بغداد وصفت آن بلنت عبد الكريم صفوك بالكرم والشجاعة لأنه على عكس اخيه لم يسالم الاتراك الذين عانوا بسببه كما تحارب مع جدعان شيخ

ISSN. 1815-8854

الفدعان العنزي وقد انتصر مرة على الفدعان بعد ان حاصرهم، كما كان عبد الكريم لا يألوا جهداً في محاربة الحكومة العثمانية وكان ينظر اليه على انه خارج عن القانون وقد تم شنقه في الموصل على جسرها القديم امام الملأ وقد استعاد فرحان منصبه مجدداً وهربت والدة عبد الكريم مع ابنها فارس إلى نجد الذي اخذ يعمل على استعادة مكانة اخيه المقتول (بلنت ، ص١٥٨-١٥٩)

من القبائل الأخرى التي تحدثت عنها بلنت هي قبيلة البقارة وهم من قبائل السادة ويرجعون بنسبهم إلى الامام محمد الباقر بن علي بن الحسين (ﷺ)(البرهاوي، ص١٢٩) وصفتهم بأنها قبيلة رعوية صغيرة تحتل الضفة اليسرى من نهر الفرات قبالة دير الزور تماماً تعرضت لهجوم من شمر التي نهبت عدة افراس والاف شياه الاغنام منها وقد تبين فيما بعد ان مجول بن فرحان الشمري هو من نهب البقارة وليس فارس بن صفوك (بلنت ، ص١٦٠). ومن المعروف ان البقارة عشيرة كبيرة تنزل في الضفة اليسرى من نهر الفرات تتمتع بصلات اجتماعية وتجارية مع اهالي دير الزور (زكريا، ص٥٦٥).

إن رحلة آن بلنت تثير الاعجاب بجرأة بجرأتها واصرارهما العجيب على التعامل مع الصعاب برباطة جأش لا يملكها الا قليل من الرجال ، كانت تقوم بتحميل الجمال بنفسها وتسوقها بنفسها وتحمّل الامتعة على الاطواف الجلدية وتنصب خيمتها وتصطاد غدائها مع زوجها الفرد بنفسيهما وجمعت الجراد وشوته بيديها لقد عاشت حياة البدو بكل معنى الكلمة (بلنت ، ص٢٤).

ومن القبائل التي تحدثت عنهم بلنت بتفصيلات مهمة قبيلة الهنادي وشيخهم الشيخ أحمد الهنادي وهم بقايا القبائل العربية المصرية التي جاءت مع حملة محمد علي باشا الى بلاد الشام وبقوا هناك واستقرت القبيلة في ضواحي حلب ومنهم من تحضّر وسكن المدينة حيث تمركزوا في منطقة جنوب حلب في مناطق جبول والسبخة وتل سبعين وجديدة سبعين وابو قلقل ومنبج ومن اشهر اسرهم اسرة البطران (بلنت ، ص٦٤٦؛ زكريا، ص١٥١) . وتبدا بوصف سيد أحمد الهنادي وتصفه بالدميم خشن المظهر تقول عنه انه كان يلفظ حرف g بقوة ويتكلم البدوية بشكل اوضح من

ISSN. 1815-8854

اهل المدن . وتصف بلنت قبيلة الهنادي بانها ليست رفيعة المستوى كونها ذات اصول مصرية ولوثتهم صلتهم الطويلة مع سكان حلب (بلنت ، ص٨٧) .

كما اوردت اسماء بعض القبائل التي اهتمت بتربية الخيول واستيلادها منها قبيلة القمصة التي وصفتها بانها :" اشهر قبائل تربية الخيول "(بلنت ، ص١٠١-١٠٢). كما كتبت عن قبيلة الولدة عندما وصلت وادي الفرات ووصفت هذه القبيلة بانها كانت تمتهن العناية باغنام قبيلة عنزة عندما تتجه نحو الجنوب او تهتم بتربية اغنام سكان حلب ويتقاسمون معهم المحصول وتسمى المنطقة التي يقطنوها بسهل الملح (بلنت ، ص١٢١) وتتابع بلنت حديثها عن المجتمعات البدوية في الجزيرة الفراتية فذكرت انها وصلت الى منطقة هضاب تكثر فيها الاسود، وسمعت ان هناك عرب الخرصة وهم من عنزة (بلنت ، ص١٣٠) .

كما كتبت عن عرب العفادلة وهم عشير كبيرة زراعية منازلها من الرقة جنوبا الى تل خنيز شمالاً يعدون من خصوم الفدعان واعلى بيوتهم بيت المشلب (زكريا، ص٥٨٩) سكنت في تدمر ، وهي قبيلة تشتهر بصيد الاسود ووصفت مخيمهم بالغريب الذي لا يشبه أياً مما سبق فهم لا يغادرون مناطقهم كبقية البدو ولا يرتحلون، ويشتهرون بتربية الجاموس ويصنعون الاكواخ من اغصان الاشجار وليس من الخيم، ويسقفونها بقطع قماش الخيام، وأمام كل دار هناك مساحة من الارض قرابة نصف فدان خالية من الاشجار، وفي اثناء اقامتها عندهم تحدثت معهم عن كيفية صيدهم الاسود، وكيف تتعامل الحكومة العثمانية معهم إذ تدفع لهم ثلاث جنيهات عن كل جلد اسد يجلب الى مقر الحكومة في دير الزور ، وتصف هذه العشيرة بأنها تعد من أكبر عشائر مدينة الرقة تنتمي الى الأبي شعبان التي تعود بنسبها إلى زبيد، تقيم على ضفاف نهر الفرات(بلنت ، ص١٣١-١٣٣، ص٦٤٩).

قابلت آن بلنت قبائل خزرج والبطة الزبيد والمشخب ووصفتهم بانهم يتشابهون بكونهم نصف رعاة ونصف فلاحين وقسم منهم يزرعون بساتينهم ويسقونها من نهر دجلة وقريب منهم تل يسمى

ISSN. 1815-8854

تل ابو راسين (بلنت ، ص٢٥٠) كما قابلت بلنت افراد من قبيلة الدليم على بعد عدة اميال من سامراء ودهشت لوجودهم بعيد عن مضاربهم في الفرات لكنهم اخبروها انهم ياتون عبر الجزيرة كل عام (بلنت ، ص٢٥١) وبالنسبة لقبيلة الحديديين وصفت بلنت بانها قبيلة محترمة تعمل بالتجارة وتكسب عيشها بأخذ أغنام سكان المدن من حلب وبغداد لترعى (بلنت ، ص٢٦٨) وقالت :" قابلنا شيخ عبد الله وهو شيخ شمل وهم آل الورشان وفندة الشيوخ تدعى الملاوحة" (بلنت ، ص٦٥٧) وهكذا نستطيع القول انها قابلت والتقت الكثير من القبائل والعشائر عبر رحلتها وكتبت عنها ما شاهدته بكل دقة ووضوح بمنهجية وصفية دقيقة.

ووفقاً للجدول الآتي يظهر لنا القبائل التي شاهدتها آن بلنت عبر رحلتها والمنطقة التي يسكنوها وعدد البيوت واهم الانشطة التي تمارسها ومع هذا ثمة قبائل لم تستطرد الحديث عنها ولم تعطي صورة مفصلة ربما للاستعجال او عدم الرغبة في التفاعل معها ونحو ذلك .

١- قبيلة عنزة (بلنت ، ص٥٢٥-٥٢٩)

منطقة السكن	حلفائها	اشهر قبائلهم	النشاط
غرب الفرات	الموالي . الولدة . العفادلة . البو سرايا.	الفدعان وينقسمون الى الفروع : المهيد. والشميلات . والعجاجرة . والخرصة . ومنهم في العراق آل بعيج والسرحان (العامري، ١٣٨/٤)	اكثر القبائل ولعاً بالحرب والغزو يملكون الجمال والافراس
		السبعة وينقسمون الى : القمصة . الرسالين . العبادات . الدوام .المسكة . الموايجة . العمارات .	هاجرت من شمال الحجاز باتجاه البادية السورية اوائل القرن التاسع عشر (ابو حمدان، ص٢٧٥) تملك الجمال والافراس كرماء لا يقاتلون الا دفاعاً عن النفس
		ابن هذال	قبيلة قوية كثيرة العدد
		الحسنة	كانت لهم قيادة عنزة انبل عائلة من حيث النسب
		الرولة	اكبر قبائل عنزة واقواها تخلو عن الرماح واستبدلوها بالاسلحة النارية
		ولد علي	مسؤولين عن قوافل الحج
		السرحان	غير مشهورين
		الرفدة	غير مشهورين

ISSN. 1815-8854

٢- قبيلة شمر (بلنت ، ص٥٢٠-٥٢٤)

منطقة السكن	حلفائهم	اشهر قبائلهم	النشاط
شرق الفرات	زوبع. الحديديون.طي.جيس (قيس) البوحامد . الجبور .الجواري. الجغايفة . البقارة .	الجربا. الهضبة. العصلان. الصايح .العليان . الفداغة. العبدة. الشديد . القعيط . الدغيرات . العامود العفاريت. المنيع. الثابت .اللهيب. الصديد. الحمّارة	بدو اقحاح يمتلكون الجمال والافراس ويحملون الرماح يعترفون بسلطة الشيخ الجربا من فارس يفرضون الاتاوة على القبائل الاصغر وهم مستقلون عن الدولة العثمانية.

ومما سبق اتضح أن بلنت قد قابلت قبائل عدة اشهرها: قبيلتي عنزة وشمّر اللتان فصّلت الحديث عنهما وكانت تعول كثيراً عليهما من حيث القوة والامكانات كما كتبت عن عشيرة العقيل، وهم ينتسبون إلى عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوازن القيسيَّة المضريَّة العدنانيَّة (الكوراني،١٢: ٣) وعشيرة الجغايفة (زكريا، ص٥٨٦) الذين يرجعون إلى حمد الجغاف الجد الاكبر للقبيلة وقبيلة العمر (بلنت ، ص٢٠٩) في هور النبط قرب الرمادي وقبيلة الحديدين(بلنت، ص٢٧٤-٢٦٥).

رابعاً : قراءة لأبرز الشخصيات التي التقت بها الليدي آن بلنت:

كما كتبت آن بلنت عن العديد من الشخصيات التي عاشت في الجزيرة الفراتية والتقت بها فوصفت اغلبهم بالشخصيات البارزة والتي تتسم بالشجاعة والاقدام ، ومن تلك الشخصيات ، شخصية أحمد بك وهو شيخ الموالي وتسرد رواية اشبه بالأسطورة (بلنت ، ص٧٧) عن قبيلة الموالي حيث تنسبهم إلى زوجة الامبراطور جوستنيان الثاني تيودورا التي كانت على صلة بأحد ابناء خلفاء بنو امية، وتضيف بعض المعلومات المغلوطة عن قبيلة الموالي بانها قبيلة مؤلفة بشكل عام من العبيد الذين اشترتهم وبهذا عرفت بالموالي أو قبيلة الاتباع والتي يعدها العرب متوسطة المكانة، لكن تستدرك فتقول عن شيوخها بأنهم منحدرون من سلالة الخلفاء، وتبوءوا مركزاً مهماً في البادية من خلال حملهم لقب البك، وهو لقب غير معروف في البادية، وتصف الشيخ احمد المولى بانه:" وسيماً شجاعاً مولعاً بالخيول الاصيلة مظهره مدعاة لفرار ثلاثين رجلاً وطول

ISSN. 1815-8854

عصا حربته ستين قدماً رجلاً شهماً محترماً على النقيض من جدعان العنزي الذي وصفته بانه كان شخصاً همجياً وتضيف كان بينه وبين أحمد المولى حلف قديم فكانت قبيلة المولى والفدعان تقاتلان جنباً الى جنب لعدة سنوات وقد قتل احمد بك على يد قبيلة شمر وتولى قريبه محمود المشيخة الذي حمل لقب بك ايضاً"(بلنت، ص٧٨).

ومن الشخصيات الأخرى التي أشارت إليها في رحلتها شخصية الشيخ جدعان بن نايف بن خثعم بن تركي بن مقحم بن مهيد، المعروف اختصاراً باسم (جدعان بن مهيد) تصفه وتقول عنه:" أنه فارس الفدعان وعقيدها المتوثب للقتال، كان عقيداً للفدعان وخمس من عشائر السبعة والقائد الفعلي للخرصة والعجاجرة" (بلنت ، ص٦٤٤). واضافت :" وهو القائد الاعلى لأقوى فرع في قبيلة عنزة ، وكان يشن الحروب على قبيلة الرولة وهي اقوى قبائل عنزة" (بلنت ، ص٨١). ومع هذا تقول عنه انه لم يكن ينتمي إلى أسرة عنزة النبيلة (شيوخ القبيلة) فهو مقاتل مرتزق شق طريقه من موقع غامض واستطاع بمهارته وشجاعته ان يحتل القيادة العليا لأقوى فرع من عنزة وهي الفدعان(بلنت ، ص٧٧). ثم تقول في موضع اخر انه القائد الحربي الذي قبلت به قبيلة السبعة زعيماً عسكرياً (بلنت ، ص٨٠).

ومن الشخصيات الاخرى التي خصصت الكثير للحديث عنه هي شخصية الشيخ فرحان بن صفوق (١٨١٠-١٨٩٠م) فقد وصفته بانه:" تركي امضى ٨ اعوام في استانبول ويفضل التركية على العربية في حيثه كلما سنحت له الفرصة ونشأ ابنائه بالافكار نفسها لكن الكبار منهم خرجوا من سيطرته ويعيشون بعيداً باتجاه عانه (بلنت ، ص٢٨٢-٢٨٣). ويبدو أن صلاته الحسنة مع العثمانيين كان له اثر في موقفها الناقد منه رغم انه من الشخصيات الهادئة والرزينة والمتدينة بل ومن اوائل الذين ساهموا في ادخال مظاهر التحديث والاستقرار على قبيلة شمر (نوار، ص١٥١) كتبت بلنت ايضاً عنه بالقول : "وكان فرحان باشا لانه باشا فقد تزوج عدة مرات ويحتفظ بست زوجات يسكن معه ولهن خيام منفصلة وكانت الصغرى المفضلة لديه وهي ابنة الشيخ سعدون

ISSN. 1815-8854

الزعيم الكردي الجرجرية لانها ذكرت انها من اسرة تعيش في اعالي بلاد الرافدين اما ام فرحان باشا فبغدادية الاصل(بلنت ، ص٢٧٥). ومن الشخصيات التي اعجبت بها ايضاً شخصية عبدالكريم الجربا اخو الشيخ فرحان تصفه :" بأنه كان من الرجال الافذاذ الذين لم يقبلوا بالسلام مع الاتراك وكانوا يعانون كثيراً بسببه" (بلنت ، ص١٥٣) ويبدو ان سر اعجابها به كرهه للعثمانيين وخروجه على دولتهم.

خامساً : بعض العادات والتقاليد التي دونتها اثناء الرحلة :

أوردت آن بلنت اثناء رحلتها العديد من العادات والتقاليد التي شاهدتها اثناء رحلتها واحتكاكها بالقبائل البدوية القاطنة في الجزيرة الفراتية ومن تلك العادات الحروب والقتال بين القبائل خاصة بين عنزة وشمر فكتبت كثيراً عن الصراع بينهما(بلنت ، ص١٥٢) وكذلك الصراع بين قبيلة الرولة وقبيلة السبعة وذكرت انه في كانون الثاني ١٨٧٨م استنجدت قبيلة الرولة بشيخ شمر صفوق بعد هزيمتها امام السبعة العنزية، وقد قام الشيخ صفوق بإرسال ابن اخيه الذي بدوره اتجه الى جبل شمر يطلب المساعدة من محمد بن رشيد فوافق الاخير وانضم لمهاجمة جدعان وبقية العنزة في الشمال وترى انه في حال خسرت عنزة الحرب فانها مطلوب منها ان تتنازل عن ممتلكاتها بما في ذلك الخيول والاوعية ونحوها الى المنتصرين وستضطر الى الاعتماد على صدقات الموالي وبني صخر او من هم اقل شأناً كالولدة والعقيدات (بلنت ، ص١٠٨).

وفيما يخص قبيلة العقيلي وصفتهم بانهم من عرق متميز عرب اصليون رغم عدم علو نسبهم يقطنون بغداد ولا يستقرون بل يتنقلون على طريق القوافل التجارية وتصف آن بلنت هذه القبيلة ونشاطها بانهم :" يسيرون ببطئ كي لا تتعب جمالهم من ٨-١٠ اميال في اليوم ويحملون البضائع بين المدن ولهم سمعة واصدقاء للجميع من الاتراك وسكان المدن وحتى البدو لا يحملون خياماً بل يكومون احمال جمالهم ليلاً في دائرة وينامون داخلها وهم دائماً مبتهجون واخلاقهم حسنة ويتمتعون بحسن الضيافة يتركون نسائهم واطفالهم في بغداد ويسافرون وحدهم" (بلنت ، ص١٧٥) هذا

ISSN. 1815-8854

الوصف الدقيق يعزز من الاعتقاد بخبرة العقيل في ادارة القوافل التجارية ورعايتها خاصة فيما يخص الجمال والسير عبر الصحراء كما لا يفوتها ان تشير الى علاقاتهم الحسنة مع الموظفين العثمانيين وحسن تعاملهم معهم (عيساوي ، ص٣٤٧).

ومن العادات التي دونتها آن بلنت عن عشائر البدو في الجزيرة الفراتية حالة الصراع على المراعي فتذكر ان القبائل العربية كانت كالفدعة العنزية تدفع المبالغ الضخمة من اجل السماح لهم بالمتاجرة أو تدفع مبلغ كبير حتى تستخدم المراعي كما هو الحال بالنسبة لقبيلة السبعة وكانت الرولة قد دفعت ضعفي المبلغ مما سمح لها باستخدام مراعي السبعة مما اجبروا على الانسحاب إلى البادية الجنوبية واستنجدوا بالشيخ جدعان بن مهيد الذي قلب الامور رأساً على عقب واجبر الرولة على الانسحاب الى مضاربهم قرب دمشق، عندها أرسل الرولة إلى شمر والشيخ فرحان بن صفوق والى ابن رشيد يطلبون النجدة والمساعدة؛ لكن ابن رشيد رفض مساعدتهم، فاضطر الرولة الى الانسحاب الى وادي السرحان تاركة الجدعان والسبعة يحتفلون بالنصر (بلنت ، ص١١٢) هكذا هي حياة المجتمعات التي شاهدتها آن بلنت وعاصرتها وكتبت عنها، حيث الصراع العشائري والتحالف والاستنجاد بالعشائر الكبرى في ذلك الوقت من اجل الكلأ والماء.

ومن العادات التي دونتها عن هذه المنطقة نزولها عند عرب السبخة قرب تدمر وتحدثت عن بعض الاحداث التي وقعت معهم وهي انه توفي احد ابناء السبخة فتم دفنه في هضبة قريبة من منازلهم (بلنت ، ص١٤٠) فتشرح هذه العادة عند العرب فتقول :" إن عادة دفن ابناء القرية لأبنائهم في هضاب قريبة من قريتهم هو تقليد لا يزال معمول به في كثير من قرى الجزيرة الفراتية(بلنت ، ص٢٦٩).

وبالنسبة لقبيلة الحديديين وصفت بعض العادات الخاصة بهم فذكرت أنها قدمت هدية عبارة عن تفاح وقالت ان البدو ينظرون الى الفاكهة بتقدير عظيم وقد رفضها الشيخ الورشان بسبب سوء تقدير بلنت عندما اعادت خروف كان قد قدمه الشيخ اليهم اثناء وصولهم ظنوا انه يريد ان يبيعه

ISSN. 1815-8854

لهم ووفقاً لكلام الشيخ عبد الله الورشان للحديديين خمسمائة خيمة يملكون عدد ضخم من الجمال والاغنام تقول لم سبق ان شاهدناها مجتمعة هكذا خلال رحلتنا كلها كانت القطعان تمر قبل الفجر احصت بلنت عشرين قطيعاً منفصلاً كل قطيع يحتوي على خمسمائة خروف بمعنى عشرة الاف رأس كانت هذه القطعان تملكها اثنا عشر خيمة فقط واضافت قد يكون بعضها ملكاً لسكان الموصل (بلنت ، ص٢٧٠) .

قدمت آن بلنت وصفاً دقيقاً لبلدة الشرقاط مقر اقامة الشيخ فرحان واشارت الى بعض عادات اهلها حيث عبرت عن استياءها من هذه البلدة فوصفتها بالبائسة فقالت : "من بين كل الاماكن البائسة اعتقد ان هذا المكان هو الأسوأ على الاطلاق ومن المحتمل ان اقامة فرحان بن صفوق الجربا كان على سبيل التظاهر فقط" (بلنت ، ص٢٧٤) كانت زيارتها الى قصر الشيخ فرحان مهم فهو افضل ما يمكن ان يحدث لخدمة مخططاتها وقد وصفت خيمة الشيخ فرحان واستقبالهم لها فذكرت انها اعتادت على استقبالها ببرود شديد ويبدو انها لم تحظى بترحيب كبير وناب عن الشيخ ابنه البالغ ١٥ عاماً والذي وصفته بصفات ذميمة فقالت عنه :" ينقصه الذكاء وحسن الخلق والتهذيب اذ بقي جالساً عند دخولنا وبعد القاء التحية وتظاهر بانه لا فهم كلمة مما نقول " .(بلنت ، ص٢٧٤). وكان هذا الطفل هو عبد العزيز بن فرحان وكان معه زوجة فرحان بوصفها صاحبة السلطة الفعلية والملا وهو رجل من الموصل وكان عبد العزيز يسكن مع اخوه عبد المحسن في خيمتين مستقلتين، كما وصفت عادات الطعام فذكرت العشاء وقالت عنه :" احضر إلى خيمتهم، وفيه برغل جيد كثير اللحم واللبن والسمن والخبز الطازج حيث ذبحوا حملين، وأما عن عادات النساء فأشارت الى زوجة فرحان باشا وقالت أنها زارت خيمة بلنت مع اخت الشيخ وقد تحدثت عن ابيها الشيخ سعدون الجرجري الذي كان يعيش في ديار بكر وقد ترددت لكن الملا عبد الله الذي حضر اللقاء طمأن الخاتون وقال لها :" شغل اسلام عندها تناولوا الحلوى (بلنت، ص٢٧٥-٢٧٨) وقد قدمت كوفيه لابنها لكنهم شرحوا لها ان رؤوس الاطفال تغطى دائماً باللون الاسود حيث كانوا

ISSN. 1815-8854

يفعلون ذلك خوفاً عليهم من العين ومع ذلك اخذت الكوفية ثم خلال نصف ساعة اكتظت الخيمة بالناس(بلنت، ص٢٧٨-٢٧٩) واضافت في وصف اهالي الشرقاط فقالت عنهم بانهم :" مولعون باداء صلواتهم تعلموها من شيخهم ذي الثقافة نصف التركية". ولا اعلم لماذا نسبت فضل تدينهم الى هذا الشيخ، كما وصفت رجلاً يقيم في الشرقاط قالت عنه:" كان هناك تاجراً موصلياً يبيع التبغ ويخط الرسائل ويصلح الاثواب للعرب تاراً يتجول في المنطقة ويبدو انهم يحبونه وهم يستمعون مشدوهين الى قصصه ورواياته الطويلة حول ما يجري في الالم من اخبار الحرب كحر الدولة العثمانية مع روسيا وكان الشمريون اكثر تعاطفاً مع الاتراك من جميع العرب الذين قابلناهم على الفرات واعتقد ان ذلك يعود الى تدينهم(بلنت، ص٢٩٣-٢٩٤).

وفي اثناء توجهها من بغداد الى الشرقاط لمقابلة شيخ مشايخ قبيلة شمر العربية الشيخ فرحان بن صفوق كانت تخشى من غزو البدو فقد كتبت بشأنه مطولاً مع زوجها وفصلت الحديث في رحلتها فقالت :" إن كان عددهم اقل من خمس عشرة رجلاً أو حتى عشرين فلا نخاف منهم لأن البدو لا يملكون سلاحاً غير الرماح وطبنجاتهم لا تعمل عكس بندقية ولفريد وبندقية ومجستر ذات ١٤ اطلاقة دون ان تعاد تلقيمها ولكن اذا قابلنا خمسين أو مئة فلا جدوى من القتال واذا رفضوا الاستماع الى شروط الاستسلام سيتحتم علينا ترك الجمال والامتعة وننطلق بافراسنا للهروب وفي اسوأ الحالات لن نخشى سوء المعاملة لأن العرب لا يهتمون الا بالغزو واسوأ ما يصادفنا هو تجريدنا من ملابسنا ونترك لنتابع طريقنا سيراً على الاقدام (بلنت، ص٢٤٣) .

من شدة ملاحظتها دونت بلنت الكثير من العادات والتقاليد التي تخص بدو الشرق العربي منها على سبيل المثال : ميثاق الاخوة بينهم وبين الغريب اذا وثقوا بهم كما هو الحاصل حين توثقت العلاقة بين شيخ شمر فارس صفوق وزوجها ولفريد . وكذلك دور الملا في توثيق هذه الاخوة . واعلان ان كل خيم مر اصبحت خيمه وكذلك جمالهم واغنامهم ، وتعاملت ام فارس عمشة مع بلنت بود شديد ومحبة وقالت انت الان ابنتي ولكن السؤال لماذا يقبل ولفريد وزوجته هذا الرباط مع

ISSN. 1815-8854

شمر ولم يقبلوه من الاخرين ؟ هل عداوة شمر للدولة العثمانية كونها اعدمت اخوه عبد الكريم دور في هذه الصلة التي حرص ولفرد اقامتها معهم عسى ان يستفيد منها في قابل السنين ؟

من العادات الاخرى التي لاحظتها بلنت ان الشيخ فارس يرفض دعوات ولفريد للطعام ويردد اننا ضيوفه ويجلس عند باب الخيمة ولا يدخل حتى صار اخوه فارسل يدعو نفسه للعشاء في خيمة ولفريد. عادات جميلة واصيلة يتمتع بها ابناء هذه القبائل . حتى انه طلب من أبناء قبيلته ان يصنعوا الطوف لهم ليعبر النهر به وهو امر نادر الحدوث فشمر لا تصنع الطوف لأحد ويعدونه عمل فلاحين ولا يناسب الا الجبور – على حد تعبيرها– لانهم كانوا فلاحين .ويصفهم بالقبائل المسالمة جنباً الى جنب مع قبائل اخرى كالبقارة (بلنت، ص٣٤٦).

ودونت ملاحظاتها عن عادات الضيافة عند قبيلة شمر فوصفت مراسيم الاستقبال عند القبائل العربية بانها باردة للوهلة الاولى ولم تكن على خبرة بالرسميات بين البدو، فلم يتحرك احد حتى دلنا على الخيمة ورد اثنا عشر رجلاً علينا السلام ثم نهضوا بأدب وافسحوا لنا المكان لندخل واسرع كبيرهم يمد لنا بساطاً واحضر شداد جمل لنتكئ عليه كما هي العادة جلسنا دون رسميات نقوم فقط بالتحية المعتادة برفع اليد الى الفم والرأس والظهور بمظهر متزن وهادئ كما اوصانا مستر سكين قنصل بريطانيا في حلب (بلنت، ص٢٦٣).

وفي وصف اثاث القبيلة ذكرت بلنت انه لم يكن هناك اثاث سوى البساط والسرج وتصنع القهوة في قدور لا تميز عن قدور سطم عند الجغايفة لكن الرجال اكثر تهذيباً من معظم اولك الذين التقينا بهم ولم يسألونا اسئلة وقحة وتحدثوا الينا عن شيخهم مطني الذي توجه الى عانه للغزو مع الف من الخيالة من قبيلة العصلان فضلاً عما جمعه من بدو شمر اذ يبدو انه العقيد او القائد العسكري للقبيلة ، اذ كان عليه ان يعبروا الفرات في مكان ما قرب راوة ثم الهجوم على المهيد قوم الجدعان العنزة(بلنت، ص٢٦٤).

ISSN. 1815-8854

الخاتمة

تبقى آن بلنت المرأة الاوروبية الاولى التي تخترق قلب الجزيرة العربية ، وكذلك المرأة التي زارت اعماق الشرق العربي عبر صحاريه واطلاله وتظل رحلتها إلى الفرات ونجد من اكثر الرحلات جاذبية وحيوية .

لقد اعتمدت آن بلنت في رحلتها على دقة ملاحظاتها فقد دونت عن عادات القبائل التي مرت بها واهم المناطق التي زارتها وابرز الشخصيات التي قابلتها ولم تكتف بذلك بل وصفت بكل دقة البيئة الصحراوية واهم النباتات والحياة البرية في الجزيرة الفراتية وقدمت وصفاً دقيقاً للجمل والحصان كل ذلك دليل حرص على ما قامت به رغم تخلل بعض الملاحظات التي دونتها عن جهل او اشمئزاز او اي سبب اخر ومع ذلك تبقى رحلة آن بلنت عن المنطقة واحدة من أهم الرحلات التي زارت منطقة صحراوية موحشة ومليئة بالمخاطر والصعوبات والتحديات، لقد كانت الجزيرة الفراتية كما وصفها محرر الكتاب وهو ولفريد زوج آن بلنت بأنها من اكثر الانهار غموضاً في العالم القديم بالنسبة لعامة الناس ولم يستكشف الا عام ١٨٣٥م من قبل بعثة الضابط والمسّاح والمستكشف البريطاني فرنسيس جسني(١٧٨٩-١٨٧٢م) (Francis.r.Chesney) للاستفادة من الموقع في مد سكة الحديد تصل الى الخليج العربي. وكانت آن بلنت اول سائحة اجنبية سلكت طريق الجزيرة الفراتية وقدمت وصفاً دقيقاً بارعاً زاد من اهميتها.

تميزت رحلة آن بلنت بالتنوع في تسجيل الكثير من المظاهر الحياتية للجزيرة الفراتية وأهم ما يميز هذه الرحلة غزارة المعلومات الواردة فيها ودقة التفاصيل المسجلة في يومياتها لذلك من المفيد جداً ان تدرس هذه الرحلة عملياً من خلال تتبع الطريقة التي سجلت بها رحلتها وكيفية مقاومتها للحياة البرية هناك وتسجيل ملاحظات حول الحياة اليومية للبدو في الجزيرة الفراتية .

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر :

أولاً: الكتب العربية والمعربة

١. اوبنهايم، فون ماكس فرايهير، البدو، تحقيق وتقديم: ماجد شبر، دار الوراق، (لندن: ٢٠٠٧).
٢. البرهاوي، رعد محمود، دراسة في أوضاع القبائل العربية في العراق والشام والسعودية من القرن الثامن عشر إلى ثلاثينيات القرن العشرين، دار التفسير، (اربيل: ٢٠٢٤).
٣. بلنت ، الليدي آن ، رحلة إلى نجد مهد العشائر العربية، ترجمة : احمد ايبش، دار المدى،(بغداد: ٢٠٠٥).
٤. بلنت ، ولفريد سكاون ، التاريخ السري لاحتلال انكلترا مصر مكتبة الاداب (القاهرة:٢٠٠٨).
٥. بيل، المس غيرترود ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة : جعفر الخياط ، (بيروت: ١٩٧١).
٦. الجبوري ، عدنان حسن علي ، الموسوعة الشاملة الاسماء المدن والمواقع العراقية ومعانيها ، ج١، هاتريك (اربيل:٢٠٢٥)،
٧. الحموي، ياقوت ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت:١٩٧٧)مج٢.
٨. ديولافوا ، رحلة مدام ، الى المحمرة الى البصرة وبغداد سنة ١٨٨١م-١٢٩٩هـ ، ترجمة علي البصري (الدار العربية للموسوعات : د.ت)
٩. زكريا، احمد وصفي ، عشائر الشام ، (بيروت-دمشق: ١٩٩٧)
١٠. سيميوث، برنار ، الأوراق السرية لملكة تدمر زنوبيا، ترجمة هيثم سرية ، دمشق:١٩٩١)،
١١. شير ، آدي ، تاريخ كلدو واشور، المطبعة الكاثوليكية، مج٢، (بيروت :١٩١٢-١٩١٣).

ISSN. 1815-8854
١٢. العامري، ثامر عبد الحسن، موسوعة العشائر العراقية، ج٤، مكتبة النهضة (بغداد: ٢٠٠٩).
١٣. بن عبد الحق، عبدالمؤمن ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة البقاع، تحقيق: علي البجاري، ج١، (القاهرة: ١٩٥٤).
١٤. عيساوي، شارل ، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة: رؤوف عباس حامد، (بيروت: ١٩٩٠)
١٥. القزويني، ابو عبدالله زكريا ، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت:١٩٧٩).
١٦. الكعبي، عبد الحكيم، الجزيرة الفراتية وديارها العربية (ديار بكر، ديار ربيعة، ديار مضر)،دار صفحات (دمشق:٢٠٠٩).
١٧. الكوراني، علي ، سلسلة القبائل العربية في العراق، ج. ١٢. (د.م: ٢٠١٠)
١٨. محمد علي، خولة ، مواقع اثرية في عقرقوف ، تقرير لمؤسسة النور للثقافة والاعلام (بغداد: ٢٠١٨).
١٩. المشهداني، محمد جاسم حمادي ، الجزيرة الفراتية والموصل دراسة في التاريخ السياسي والإداري ،(بغداد:١٩٧٧).
٢٠. المقدسي، شمس الدين ، احسن القاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن:١٨٧٧م).
٢١. نوار، عبدالعزيز سليمان، آل محمد بيت الرئاسة في عشائر شمر الجربا، المجلة التاريخية المصرية ، (القاهرة: ١٩٦٩)، الجزء١٥، العدد ١٥.
٢٢. الهاشمي، طه ، مفصل جغرافية العراق، (بغداد: ١٩٣٠).
٢٣. الهمذاني، أبي بكر أحمد بن محمد ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، (ليدن : ١٣٠٢هـ).
٢٤. ويلكنسون ، ريتشارد ب.؛ ، توني ج. ، "حفريات في دبسي فرج، شمال سوريا، ١٩٧٢-١٩٧٤: ملاحظة أولية عن الموقع ومعالمه الأثري ، (١٩٧٥)، مع ملحق"، أوراق دمبارتون أوكس.

ISSN. 1815-8854

List of Sources and References in Arabic

1. Oppenheim, F. M. F. (2007). The Bedouin (M. Shabar, Ed. & Intro.). Al-Warraq Publishing House.
2. Al-Barhawi, R. M. (2024). A study on the conditions of Arab tribes in Iraq, Syria, and Saudi Arabia from the eighteenth century to the 1930s. Dar Al-Tafsir.
3. Blunt, A. (2005). A pilgrimage to Nejd, the cradle of the Arab tribes (A. Ibish, Trans.). Dar Al-Mada.
4. Blunt, W. S. (2008). The secret history of the English occupation of Egypt. Maktabat Al-Adab.
5. Bell, G. (1971). Chapters from the recent history of Iraq (J. Al-Khayyat, Trans.).
6. Al-Jubouri, A. H. A. (2025). The comprehensive encyclopedia of Iraqi city names and sites and their meanings (Vol. 1). Hatrick.
7. Al-Hamawi, Y. (1977). Mu'jam al-Buldan (Vol. 2). Dar Sader.
8. Dieulafoy, J. (n.d.). Madame Dieulafoy's journey to Mohammerah, Basra, and Baghdad in 1881 CE - 1299 AH (A. Al-Basri, Trans.). The Arab House for Encyclopedias.
9. Zakaria, A. W. (1997). Ashā'ir al-Shām.
10. Semehot, B. (1991). The secret papers of Zenobia, Queen of Palmyra (H. Sareyya, Trans.).
11. Sher, A. (1912-1913). History of Chaldea and Assyria (Vol. 2). The Catholic Press.
12. Al-Ameri, T. A. H. (2009). Encyclopedia of Iraqi Tribes (Vol. 4). Al-Nahdha Library.
13. Bin Abd al-Haq, A. M. (1954). Marasid al-Ittila' 'ala Asma' al-Amkinah wa al-Biqa' (A. Al-Bajawi, Ed.) (Vol. 1).

ISSN. 1815-8854

14. Issawi, C. (1990). The economic history of the Fertile Crescent 1800-1914 (R. A. Hamed, Trans.).

15. Al-Qazwini, A. A. Z. (1979). Athar al-Bilad wa Akhbar al-'Ibad.

16. Al-Kaabi, A. H. (2009). Al-Jazira Al-Furatiah and its Arab lands (Diyar Bakr, Diyar Rabi'ah, Diyar Mudar). Dar Safahat.

17. Al-Kourani, A. (2010). Series of Arab Tribes in Iraq (Vol. 12).

18. Mohammed Ali, K. (2018). Archaeological sites in Aqarquf (Report for Al-Noor Foundation for Culture and Media).

19. Al-Mashhadani, M. J. H. (1977). Al-Jazira Al-Furatiah and Mosul: A study in political and administrative history.

20. Al-Maqdisi, S. A. (1877). Ahsan al-Taqasim fi Ma'rifat al-Aqalim.

21. Nowar, A. S. (1969). Al Muhammad: The house of leadership in the Shammar Al-Jarba tribes. The Egyptian Historical Journal, 15(15).

22. Al-Hashemi, T. (1930). Mufassal Jughrafiya al-Iraq.

23. Al-Hamdhani, A. B. A. M. I. A. (1302 AH). Mukhtasar Kitab al-Buldan.

24. Wilkinson, R. B., & Tony, J. (1975). Excavations at Dibsi Faraj, north Syria, 1972-1974: A preliminary note on the site and its archaeological features (with an appendix). Dumbarton Oaks Papers.

ثانياً : الاطاريح والرسائل

١- خضر، كمال عاشور ، جبل لبنان في مذكرات الليدي هستر ستانهوب ١٨١٠-١٩٣٩ اطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل: ٢٠٢٥).

٢- الدليمي، صالح خضر، الدبلوماسيون البريطانيون في العراق ١٨٣١-١٩١٤ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية، (بغداد:١٩٩٦).

ISSN. 1815-8854

٣- قبع، سجى قحطان محمد علي، الموصل في كتابات الرحالة في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٨ اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، (جامعة الموصل:٢٠١٠).

ثالثاً: البحوث المنشورة والمواقع الالكترونية

١- سعيد ، محمود صالح ، النشاط السياسي لليدي ايستر ستانهوب في بلاد الشام ١٨١٠-١٨٣٩م مجلة آداب الرافدين العدد ٦٢ حزيران ٢٠١٢.على الرابط : https://radab.uomosul.edu.iq/article_71127.html

٢- الطائي ، هاشم عبد الرزاق صالح، هجرة القبائل من الجزيرة العربيَّة إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانيَّة مجلة آداب الرافدين، العدد ٩٠ ، ٢٠٢٢، ايلول:
https://radab.uomosul.edu.iq/article_175685_045850b232f278d69cb507bd26a58d64.pdf

٣- العزي ، يونس ابراهيم احمد ، البداوة : مظاهرها وتجلياتها في شعر الحسين بن مطير الاسدي ، مجلة آداب الرافدين المجلد ٥٤ العدد ٩٧ لسنة ٢٠٢٤.
https://radab.uomosul.edu.iq/article_183200_d45e715838d93a815c093baab4589c1d.pdf

٤- قبايلي ، عمر ، الاشارات الانتروبولوجية في رحلة آن بلنت ، مجلة الممارسات اللغوية ، المجلد ١٤ ، العدد ٢ ديسمبر ٢٠٢٣: file:///C:/Users/nin/Downloads /

٥- موقع مسكنة: http://www.maskana.com تم الدخول للموقع بتاريخ ٢٠٢٥/٣/٢٧).

٦- يعقوب، سناء ، من سورية.. سبخة الجبول... سحر الطبيعة فمن يحميها؟ مقال في جريدة تشرين اونلاين في ٢٠١٣/٤/٢ على الرابط :

ISSN. 1815-8854

https://web.archive.org/web/20140201232717/http://tishreen.new

s.sy/tishreen/public/read/284027). تم الدخول للمقالة بتاريخ ٢٠٢٥/٣/٢٧

I. Theses and Dissertations

1. Khader, K. A. (2025). *Mount Lebanon in the memoirs of Lady Hester Stanhope, 1810-1939* [Unpublished doctoral dissertation]. University of Mosul.

2. Al-Dulaimi, S. K. (1996). *British diplomats in Iraq, 1831-1914: A historical study* [Doctoral dissertation, College of Arts, Al-Mustansiriya University].

3. Qabaa, S. Q. M. A. (2010). *Mosul in the writings of travelers during the Ottoman era, 1516-1918* [Unpublished doctoral dissertation, College of Arts, University of Mosul].

III. Published Research and Websites:

1. Saeed, M. S. (2012, June). The political activity of Lady Hester Stanhope in the Levant, 1810-1839 CE. *Journal of Rafidain Arts, 62*. Retrieved from https://radab.uomosul.edu.iq/article_71127.html

2. Al-Tai, H. A. R. S. (2022, September). The migration of tribes from the Arabian Peninsula to Iraq in the eighteenth and nineteenth centuries and its relationship with the Ottoman authority. *Journal of Rafidain Arts, 90*. Retrieved from https://radab.uomosul.edu.iq/article_175685_045850b232f278d69cb507bd26a58d64.pdf

3. Al-Ezzi, Y. I. A. (2024). Bedouinism: Its manifestations and expressions in the poetry of Al-Hussein bin Mutair Al-Asadi. *Journal of Rafidain Arts, 54*(97). Retrieved from

ISSN. 1815-8854

https://radab.uomosul.edu.iq/article_183200_d45e715838d93a815c093baab4589c1d.pdf

4. Qabayli, O. (2023, December). Anthropological references in Anne Blunt's journey. Journal of Linguistic Practices, 14(2). Retrieved from file:///C:/Users/nin/Downloads/

5. Maskana.com. (n.d.). Retrieved March 27, 2025, from http://www.maskana.com

6. Yaqub, S. (2013, April 2). From Syria... Sabkhat Al-Jabbul... The magic of nature, but who will protect it? Tishreen Online. Retrieved March 27, 2025, from https://web.archive.org/web/20140201232717/http://tishreen.news.sy/tishreen/public/read/284027